

التجربة الجزائرية في المقاومة السلمية والمسلحة أو كيف تطورت الحركة الوطنية إلى ثورة مسلحة

د. محمد لحسن زغيدي

جامعة الجزائر 2

- الانتقال من المقاومة المسلحة إلى المقاومة السلمية :

خطت فرنسا لاحتلالها الجزائر بعد دراسة كل الظروف الداخلية والدولية والإقليمية لكي تتم العملية بأقل تكاليف بشرية، وفي أقصر وقت وأقل خسائر مادية انطلاقاً من وضعها الداخلي واستناداً إلى تقارير مخبرها ومبعوثها إلى الجزائر.

إلا أن الوضع في الواقع بعد 14 جوان 1830، كان غير الذي توقعه القادة الفرنسيون السياسيون والعسكريون، مما جعلهم وفي مقدمتهم وزير الدفاع يأمر سنة 1847 بترجمة مقدمة ابن خلدون خاصة ما تعلق فيها بالمجتمع الجزائري تركيبته ومساره التاريخي وتشكيلته القبلية والعلاقات الاجتماعية فيما بين أفرادها، خاصة منها الجزئين 6 و7.¹

فقد واجهت جحافل الغزاة المحتلين مقاومات وثورات وحركات وطنية بما توفر لها من سلاح لصدها والإحالة دون إتمامها لمخططاتها كما أعدت وأرادت، حيث تكبدت الخسائر المادية والبشرية واستمرت أكثر من قرن في مواجهة شعب يرفض الاحتلال والاستسلام والإذلال. وقد ارتكبت في تلك الفترة كل أشكال التعامل الوحشي من إبادة وإحراق ونفي وتفقير وتجهيل وعقاب جماعي واعتقالات لا إنسانية في الشكل والمحتوى الممارسة.

لقد شملت الثورات المسلحة كل المناطق والجهات التي وصلت إليها القوات الفرنسية المحتلة، حيث عمّت فكرة الجهاد كل الجزائريين الذين توحدوا تحت

رايات قيادية وطنية استمرت إلى القرن العشرين لما بعد الحرب العالمية الأولى، في شكلها العسكري، وإلى ما بعد الحرب العالمية الثانية في الانتفاضات الشعبية حيث بلغت خلال القرن 19 فيما بين: 1830 و1900 (21) ثورة.

وبلغت في القرن الـ 20 فيما بين: 1900 و1945 (10) بين ثورة وحركة شعبية حيث وصلت في مجموعها: 31 بين ثورة وحركة شعبية في الفترة المشار إليها أعلاه.²

المقاومة السلمية :

شهد العالم في مطلع القرن الـ 20 ظهور حركات نضالية سلمية مناهضة لاستغلال الإنسان للإنسان و للاحتلال وأساليبه في التعامل مع المحتلين، خاصة مع ظهور تلك الحركات في أوساط النخب لا سيما الطلابية الجامعية، والتي كانت جامعة الجزائر في العقد الأول من القرن الـ 20 واحدة منها.

كما كان للصحافة دورها في هذا المجال من خلال ما كان يكتب فيها من أقلام وطنية واعية نذكر من بينهم النخبة الجزائرية بتونس التي تميزت بكتاباتها في مطلع القرن:

حيث شهدت السنوات الأولى كتابات كلا من السادة: عمر راسم، وعمر بن قدور والفضيل الوتيلاني .

فقد كتب الأستاذ عمر راسم 9 مقالات فيما بين 1907 و1909 في جريدتي: التقدم سنة 1907 ومرشد الأمة سنة 1909.

وكتب عمر قدور 11 مقالا سنة 1908 في جريدة التقدم.

أما الأستاذ الفضيل الوتيلاني فكتب بجريدة مرشد الأمة مقالا سنة 1909.

وشهد العقد الأول في بدايته سنة 1911 عدة مقالات جزائرية، منها ما كتب:

الأستاذ عمر بن قدور: 7 مقالات و3 قصائد بجريدة الميشر.

والأستاذ عمر راسم: مقالا بنفس الجريدة.³

وفي عملية إحصائية قمنا بها من خلال الدراسة الوافية للأستاذ الجبابري في أطروحته المسماة نشاط الطلبة الجزائرية بتونس، وصلنا إلى النتائج الآتية للسنوات فيما بين 1907 و1954: حيث صنفا النشاط المنشور حسب الآتي:

- الشعر: 142 قصيدة

- المقال: 235 مقالا

- القصة: 18 قصة

- الترجمة: 16 قصة

المجموع: 411 موزعين على الصحافة المنشورة بتونس وكان معظمها يدخل إلى الجزائر وله قراؤه العديديون، وتم ذلك في: 27 جريدة و12 مجلة و3 نشریات وقد بلغ عدد الكتاب الجزائريين الذين نشروا في تلك الصحف والتي بلغت مقالاتهم العدد المشار إليه أعلاه، (88 كاتباً) خلال الفترة الزمنية المشار إليها⁴.

ونفس النشاط شهدته الساحة المراكشية وغيرها في البلاد العربية، حيثما كانت توجد النخبة الجزائرية.

كما شهدت الساحة الجزائرية نفسها في العقد الثاني وما بعده نشاطا صحفيا كبيرا أدى إلى نهضة فكرية وطنية مست كل المجالات، بل وأصبحت تلك الصحف منابر وطنية تعبر عن التيارات السياسية والفكرية التي تنتمي إليها، وتصب كلها في نشر الوعي الوطني لا سيما تلك التي تصدر عن التيار الوطني الثوري الممثل في النجم وحزب الشعب من بعده والتي تدعو للإستقلال والثورة ضد الاحتلال⁵.

لقد كان للحرب العالمية الأولى صداها وبعدها الفكري التحرري في نفسية الشعوب المحتلة خاصة وأن أبناءها جندوا في تلك الحرب وشاهدوا كيف يدافع الإنسان الأوروبي عن سيادته وتمسكه بحريته واستقلاله، ومنها الجزائريون الذين جند منهم أكثر من ربع مليون في تلك الحرب⁶.

وعرفت سنة 1919 صدور الاصلاحات التي نادى به الأمير خالد، والتي تخص الجزائريين نظير ما قدموه لأوروبا والأمة الفرنسية في الدفاع عنها خلال الحرب العالمية الأولى. وذلك بالسماح لهم بتكوين جمعيات وأحزاب سياسية تعبر عن مكنوناتهم ومطالبهم.

وبذلك تكون قد هيأت لبداية النضال السلمي المطلبي، الذي تكون معركته سياسية جبهتها هي الساحة النضالية، وسلاحها هي اللوائح والبيانات والمناشير السياسية، وجنودها هم المناضلون، وقاداتها هم السياسيون المؤطرون.

إن بروز الأحزاب في الجزائر ناتج عن حركة الأمير خالد التي حاول فيها توحيد المثقفين الجزائريين لتكوين قوة وطنية فاعلة.

ولعل الدافع القوي للجزائريين لتكوين تلك الأحزاب هو معاملة الكولون الأوروبيين المثقفين الجزائريين باللغة الفرنسية معاملة التابع من الدرجة الدنيا لا معاملة الندية رغم قبول بعضهم التخلي عن الهوية الإسلامية والرغبة في الاندماج الكلي.⁷

لقد ظهر بالساحة الجزائرية فيما بين 1922 و1927 ستة أحزاب اختلفت في طرحها ونظرتها للقضية الجزائرية، فمنها من طالب بالإصلاح والمساواة والاندماج، ومنها طالب بالحرية والاستقلال.⁸

ويعتبر حزب نجم شمال إفريقيا نموذجا في النضال والكفاح السلمي على المستوى المحلي والإقليمي فهو وحدوي إقليمي من حيث المنشأ والهدف كما تعبر عنه تسميته، وما جاء في برنامجه التأسيسي، حيث يعتبر ثمرة نضال عمال شمال إفريقيا بفرنسا ونتاج معاناتهم وتضحياتهم وإصرارهم على نيل حقوقهم. كما جاء في مؤتمهم الاول المنعقد بباريس في 7 ديسمبر 1924 والذي حدد مطالب منها:

1. النضال من أجل إلغاء قانون الأهالي وغيره من القوانين الاستثنائية.
2. الكفاح من أجل حق الاجتماع، وحرية الصحافة والكلام.
3. تنظيم جولات دعائية بين الأهالي.⁹

وبعد تأسيس النجم في مارس 1926 من ممثلي الأقطار الثلاث الجزائر وتونس والمغرب، جاء في مطالبه بالنسبة للجزائر التي أعلنها زعيمه السيد مصالي الحاج في مؤتمر الشعوب المناهضة للامبريالية بيروكسل.

في فبراير 1927 ما يأتي:

1. الاستقلال الكامل للجزائر
2. جلاء القوات الفرنسية المحتلة
3. إنشاء جيش وطني
4. إعادة الأملاك المغتصبة إلى أصحابها الشرعيين
5. إلغاء قانون الأهالي والقوانين الاستثنائية
6. العفو عن المسجونين ومن هم تحت الرقابة
7. حرية الصحافة، والاجتماع والتجمع والحقوق السياسية والنقابية
8. احلال مجلس وطني منتخب محل المجلس الحالي.
9. انشاء مجالس بلدية منتخبة
10. حق التمتع بمستويات التعليم، وإنشاء مدارس عربية.
11. تطبيق القوانين الاجتماعية
12. زيادة القروض الزراعية للفلاحين الصغار.¹⁰

استمر الحزب في نشر المطالب والتوعية والتكوين وزرع ثقافة الحرية والاستقلال الشيء الذي أثار مخاوف الكولون والإدارة الاستعمارية على السواء مما أدى إلى حله في 20 نوفمبر 1929 بحكم محكمة الجنج بالسين بفرنسا.¹¹ كما منعت جريدته من الصدور.

واستمر في النشاط السري بالجزائر، عبر المناشير والأفراد وتكوين الخلايا، وفي سنة 1930 أصدر جريدة الأمة باللغتين، جاء في عنوانها (جريدة وطنية سياسية للدفاع عن حقوق مسلمي شمال إفريقيا).¹²

مئوية الاحتلال:

بينت تلك الاحتفالات وما سبقها وصاحبها أنها كانت عدائية واستفزازية واستظهارية للقوة الفرنسية المسيحية، مما استعرض وقدم فيها، وما أعلن خلالها من تصريحات وبيانات دالة على التمسك بأبدية الجزائر الفرنسية وما تحمله من دلالات سياسية وثقافية ومن تصميم على محو الشخصية والأنا الجزائرية بما تحمله من ماض عريق وطموح للمستقبل.

فكانت بمثابة المنبه الجيد الذي حرك الوعي الوطني ودفعه للتمسك بمطالبه الوطنية وشخصيته الإسلامية المميزة،¹³ كما شهد العقد الثالث للقرن العشرين، ظهور حركات نضالية ونشاطات ميدانية عملت كلها بالفكر والعمل الميداني على توسيع مجال الفكر الوطني والاعتزاز بالشخصية الجزائرية الإسلامية المميزة.

فظهرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 5 مايو 1931 ببرنامج تربيوي ونخبة إصلاحية مؤطرة، كان شعارها تربية النشء ليوم الغد.¹⁴

وشهدت سنة 1934، أحداثا هزت المجتمع الجزائري، والتي تزامنت في وقت واحد وكأنه خطط للثانية لأجهاز حيث أنه في يوم 5 أوت 1934 ظهر لأول مرة العلم الوطني الجزائري الحالي كرمز مميز للوطنية والنضال من أجل استعادة الدولة الجزائرية المحتلة، والذي شهد خبره فرحة لم يعرفها الجزائريون من قبل.¹⁵

وفي نفس أمسية ذلك اليوم وقعت أحداث قسنطينة بين اليهود المدعمن من الإدارة الفرنسية بحكم الجنسية والمسلمين الجزائريين المعتدى على حرمتهم وقد سيئتهم، وكادت أن تؤدي إلى حرب أهلية بالجزائر.¹⁶ وذلك عندما أقدم اليهودي الياهو، بالتبول في المسجد فيما بين صلاة المغرب والعشاء وهو ثمل بالخمير، في عملية استفزازية ضد المسلمين، مما أدى إلى وقوع أحداث انتهت بقتلى وجرحى بين الطرفين، وعمت تلك الأحداث جهات الوطن التي استتكرت

وقامت لنصرة دينها وانتفضت لما كان يقوم به اليهود ضدها بتدعيم من الإدارة الفرنسية وحصانة الجنسية الاستعمارية.

كما شهدت سنة 1936 حركة وحدوية للحركة الوطنية الاصلاحية في 7 جويلية 1936 بقاعة سنما الماجستيك بالعاصمة، سميت بالمؤتمر الاسلامي، الذي جمع ممثلين عن كل أنحاء الوطن لمختلف الحركات والجمعيات الوطنية باستثناء النجم الذي كان يدعو للاستقلال التام لاصلاحات تحت الاحتلال.

لقد خرج المؤتمر بلائحة مطالب تضمنت 19 مطلباً شملت الجوانب التي تتطلب الاصلاح مثل جوانب الأحوال الشخصية والاجتماعية والسياسية، ومن خلالها يتضح أنها لم تشتمل على مطالب الاستقلال التام وإنما اكتفت بإبطال القوانين الجائرة، والحق في التعليم وإصلاح نظام الانتخابات بل طالب المؤتمر بضم الجزائر إلى باريس وإلغاء الولاية العامة.¹⁷

كما تم تشكيل وفد من المشرفين على المؤتمر وسافر إلى باريس في 18 جويلية 1936 لعرض المطالب على الحكومة الفرنسية وفي مقدمتهم رئيس الحكومة (ليون بلوم) في يوم 23 جويلية الذي وعدهم بالنظر في مطالبهم.¹⁸

لكن تبين فيما بعد أن الإدارة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر وباريس ذات اتجاه واحد يتحكم فيه الكولون بالنسبة للجزائر، فيمينها ويسارها كلاهما واحد في مواجهة أي إصلاح يتعلق بالجزائر وهو ما تبين في الاجتماع الجماهيري بملعب بلكور في أوت 1936 حضرة السيد مصالي رئيس النجم الذي فضح الكل على السواء ودعا إلى العمل من أجل الاتحاد في سبيل تحرير البلاد.¹⁹ وهو ما زاد في دفع الشباب نحو مبدأ الاستقلال.

أما سنة 1937 فقد شهدت ميلاد حزب الشعب الجزائري في 11 مارس 1937 الذي أصبح الواجهة الجديدة للنجم بنفس البرنامج والأهداف، بل من تسميته تتبين أهدافه. حيث يعتبر المدرسة الوطنية التي احتضنت الشباب الجزائري وأطرته في اتجاه وطني ثوري.²⁰ كسبيل تحرري دون سواه.

ومن أبرز أعمال الحزب ظهوره في الساحة الوطنية بمبادئه ورفعته للعلم الوطني في 14 جويلية 1937 لأول مرة بالجزائر في حشد جماهيري لم يسبق له نظير مما أدى بالسلطات الاستعمارية بتوقيف مصالي ورفاقه بوهران في أوت 1937 عندما صرح: جئنا إلى وهران لندفن مشروع فيوليت ونغرس العلم لينبت الاستقلال.²¹

وشهدت الحرب العالمية الثانية 1939-1945 عدة أحداث كانت لها دلالاتها في المسار السياسي النضالي بالجزائر، ومنها سقوط باريس في 14 جوان 1940، الذي هزّ الجميع وأزاح الغشاوة عن الأعين طيلة قرن بل فضح الجيل الرابع والقوة المعنوية التي كان ينطلق منها في تسطير سياسة المعادية للجزائري الأصيل والعمل بكل السبل لتمكين الدخيل.

فجعلت المواطن الجزائري ينظر بعين الواقع ويتدبر في مستقبله بما يجب عليه القيام به وقد شجعه على ذلك البيان الأطلسي سنة 1941 ثم نزول الحلفاء في 8 نوفمبر 1942 بالجزائر والذي دفع قادة الحركة الوطنية إلى محاولات الاتصال بممثلي الحلفاء وتقديم العرائض التي اختتمت ببيان الشعب الجزائري.²²

هذا البيان الذي يعد وثيقة أساسية أعدها قادة الحركة الوطنية الذين التقوا في جانفي 1943 ووضعوها نقاطا تم الاتفاق عليها ليقوم السيد عباس فرحات بصياغتها، والتي تناولت 10 مطالب هي:

1. إنشاء مجلس تأسيسي لتحرير دستور الدولة الجزائرية.
2. تكوين حكومة جزائرية مستقلة، تشارك مع الحلفاء في المجهود الحربي.
3. إلغاء تبعية الجزائر إلى فرنسا، على أن تكون العلاقة بموجب معاهدة
4. إلغاء نظام الاستعمار. وإعادة توزيع الأراضي على الفلاحين
5. الكف عن وحدة العلم البحري الذي يجعل الجزائر تابعة لفرنسا.

6. إنشاء النقد الخاص بالدولة الجزائرية على قاعدة الدينار.
 7. منح أغلب المناصب الوظيفية للجزائريين.
 8. إعلان وجود الجنسية الجزائرية: تشمل كل المسلمين، مع من يريد من الفرنسيين واليهود.
 9. إنشاء مجلس استشاري يضم نخبة الجزائريين حالا.
 10. تدعى الدولة الجزائرية حالا، دولة مشاركة مع المتحالفين تقاتل معهم وتحضر مؤتمر السلم وتكون عضوا بهيئة عصابة الامم بعد قرار السلام²³.
لكن الرد الفرنسي الذي اتضح من خلال التماطل، الذي أبداه ممثلوا الإدارة الفرنسية من خلال طلبهم من ممثلي الحركة الوطنية، تقديم مكمّل للبيان يحتوي على مطالب قابلة للتجسيد مع تحديد الآجال.
- إلا أن الرد النهائي كان في رئيس الحكومة الفرنسية الجنرال دي غول في مرسومه الصادر في 7 مارس 1944 الداعي إلى فتح الجنسية الفرنسية لإعداد كبيرة من الجزائريين وإصلاح في قانون الانتخابات لكن حصر كل ذلك في إطار الجزائر الفرنسية.²⁴
- ذلك الموقف الفرنسي دفع بالحركة الوطنية الموحدة في البيان إلى تأسيس حركة سياسية جديدة في 14 مارس 1944، ردا على الاجراء الفرنسي بتشكيل حركة أحباب البيان والحرية وتعتبر أكبر تجمع وطني بزعامة السيد فرحات عباس وقد بلغ عدد المنخرطين فيه 500 ألف مناضل أما عدد فروعها فقد بلغت 165 فرعا.²⁵ وهي تعبير عن النهضة الوطنية الاستقلالية الراضة لأي خيار خارج الاستقلال التام
- وقد عقد مؤتمره في جانفي 1945 حيث اتخذ عدة قرارات منها:

- ✓ إلغاء نظام البلديات المختلطة
- ✓ إلغاء الحكم العسكري في الجنوب

✓ جعل اللغة العربية لغة رسمية

وجاء في اللائحة:

✓ اعتبار البيان قاعدة أساسية

✓ الاعتراف بالجنسية الجزائرية ووضع دستور ديمقراطي وجمهوري.

✓ استبدال المجالس الجزائرية، ببرلمان منتخب.

✓ استبدال الولاية العامة بحكومة جزائرية مسؤولة أمام البرلمان

✓ الاعتراف بالعلم الجزائري.²⁶

تلك النهضة الفكرية الوطنية التي عاشتها الجزائر خلال الحرب العالمية الثانية وما واكبها من أحداث تم ذكرها اعلاه بالإضافة إلى النشاط الإعلامي السري الذي نشط بشكل غير مسبوق والمتمثل في المنشورات والكتابات الحائطية واللقاءات. وافتعال المناسبات

إضافة إلى الظروف الدولية التي ساعدت على تنشيط الوضع وتحريكه في الاتجاه السليم منها ميلاد جامعة الدول العربية²⁷ ومؤتمر سان فرانسيسكو، وميلاد هيئة الأمم المتحدة، واللقاءات بين القيادة الوطنية للحركة، شجع الجزائريين على الخروج علنا للمطالبة بحقهم في الحرية والاستقلال، مؤطرين بقيادات الحركة الوطنية، رافعين للعلم الجزائري إلى جانب أعلام الحلفاء ولافتات تحمل المطالب الوطنية، في يوم انتصار الحلفاء على النازية يوم 8 ماي 1945.

إلا أن الرد الفرنسي المتحالف بين الإدارة والعسكر والكولون أعلن حربا جديدة ضد الجزائريين العزل وأصبح اصطياد الإنسان حرفة وهواية لفرنسيي الجزائر لا سيما لما شاهد غزاة الجزائر الفرنسية العلم الوطني الجزائري الذي أصبح علم كل الحركة الوطنية المتحدة. فكانت المجزرة التي لم يشهد العالم

نظيرها بعد نهاية الحرب العالمية الثانية والتي بلغ عدد ضحاياها من الجزائريين العزل 45 ألف شهيد.²⁸

لقد أدت تلك الانتفاضة والأجرام المرتكب إلى دفع الجزائريين للتفكير الجدي والتحول من المطالب السلمية التي انتهجوها منذ بداية القرن، بالقلم والمطالب، وتشكيل الأحزاب ووضع البرامج، وتقديم العرائض والمذكرات، واللقاء المباشر عبر الاتصالات، لكنها كلها لم تثمر ولم ترد حتى على ذلك الأسلوب السلمي الذي انتهجته الحركة الوطنية طيلة 45 سنة لتفاجأ بعد إسنادها لفرنسا في غيبتها وتضحياتهم في سبيل تحريرها من الاحتلال الألماني بمجازر 8 ماي التي لما عاد المجندون وجدوا أهليهم وذويهم ممن شملهم آلة الموت الفرنسية المسلطة عليهم من طرف الجيل الرابع المتمسك بالجزائر الفرنسية مهما كان الثمن وبحماية الحكومة الديفولية الفرنسية الوطنية.

جعل ذلك الجيل يقتنع أكثر بالمبادئ التي شب عليها بأنها وحدها ميدانيا هي المخرج والمسلك من هذا المحتل الذي لا يفهم لغة الحوار ولا يقدر العمل السلمي والنضال في اطاره، بل يعتبره تحد ويواجهه بألة الموت والدمار. وهذا ما جعل الأسلوب يتغير من الجانب النظري إلى الجانب العلمي التطبيقي.

التحول من النضال السلمي إلى العمل العسكري التحرري

1945 - 1962

لقد هزت مجازر ماي 1945 نفوس الجامعيين ودعمت مطالب الوطنيين الثوريين وعدلت مواقف المترددين، ودفعت الشباب المتلهفين لإشعال الثورة، إلى العمل والبدء فيها لأنهم آمنوا بأن العمل السلمي غير مجدى مع إدارة استعمارية استيطانية لا تؤمن به وأن ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بمثلها.²⁹

بتلك القناعة شرع مناضلوا حزب الشعب في التحضير النفسي والبدني للعمل الثوري، فمع مطلع سنة 1947 انعقد المؤتمر الأول لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، التي حلت محل حزب الشعب حيث جرت جلساته في يومي 15 و16 فبراير 1947 تقرر فيه:

- الإبقاء على مبادئ حزب الشعب ونهجه

- الشروع في العمل العلني والمشاركة في الانتخابات

- تشكيل المنظمة السرية العسكرية لتقوم بالأعداد للثورة.³⁰

- تشكلت المنظمة السرية O.S برئاسة الشاب محمد بلوزداد. وكونت قيادة وطنية التي شرعت بدورها في تكوين فروع ولائية وحددت شروطا وضوابط للانخراط في صفوفها مبنية على مبادئ وقيم وطنية انتقائية مبنية على أساس السرية.

وشرعت في إعداد برامج تطبيقية، تدريبية وتكوينية يشرف عليها مكونون مدربون ويتمتعون بخبرة وتجارب ميدانية.

وبدأت فور تشكيلها بالقيام بشراء السلاح من الخارج للتدريب عليه وذلك عبر خلاياها بوادي سوف. وكونت مخازن لخزنها بالأوراس.

لقد استطاعت المنظمة أن تصل إلى الهدف الذي تأسست لأجله في ظرف سنتين وذلك بتكوين النواة الأساسية لجيش التحرير الوطني مكونة من أفراد وإطارات وقيادات ورغم اكتشافها في مارس 1950، إلا أنها واصلت بنجاح سير أعمالها في كنف السرية إلى سنة 1954.³¹

ومع مطلع سنة 1954، استعادت قيادة المنظمة السرية نشاطها مصممة على تفجير الثورة بكل الوسائل المتاحة، فبدأت الاتصالات واللقاءات.³² والاجتماعات.

لكنها وجدت الظرف الوطني السياسي غير مناسب نتيجة الانقسام الذي أصبح يعيشه الحزب الوطني الثوري (حركة الانتصار للحريات الديمقراطية) فقرروا أن يكون عملهم الأول هو إصلاح الوضع الداخلي للحزب، لكونه الإطار الرسمي والوعاء الذي يجمع الوطنيين المناضلين.³³

فكونوا لجنة حيادية من إطارات الحزب وقيادة المنظمة السرية تكون مهمتها هي الاتصال بطرفي الحزب (المصاليين والمركزيين) من أجل وحدة الحزب للشروع في العمل الثوري الذي بدأ التحضير له منذ سنة 1947. فكونوا (اللجنة الثورية للوحدة والعمل) في مارس 1954³⁴، ونظرا لتطور الخلاف وتصاعد الصراع بين الجناحين وقع الطلاق فيما بينهما في جويلية 1954³⁵ مما استدعى اللجنة الثورية لحل نفسها، وقرر قادة المنظمة الخاصة الاعتماد على أنفسهم للدخول في العمل المسلح والتحضير للثورة.³⁶

وتجسيدا لتلك الإرادة ومن أجل كسب الوقت راسل قادة المنظمة المصممين على ذلك وهم السادة محمد بوضياف، مصطفى بن بو العيد، والعربي بن مهدي، وديدوش مراد، رابح بيطاط، قادة التنظيم على مستوى الولايات من أجل اجتماع وطني مصيري ونظرا لكون معظمهم متابعين ولاجئين من طرف البوليس الفرنسي، ومنهم من تم إشهار صورهم في محافظات الشرطة والمحطات العمومية، فلم يستطيع الحضور منهم إلى 22 مسؤولا فقط، وبهم تم عقد الاجتماع في كلوصلامبي (المدنية حالي) بالعاصمة وبعد عرض الوضع وتشريح الحالة قرر المجتمعون الآتي:

- تفجير الثورة بالإمكانات الموجودة

- تعيين مسؤول وطني وتم ذلك بالاقتراع السري

- تكليف المسؤول الوطني بتعيين قيادة وطنية تساعد على المهمة وتشاركه في المسؤولية³⁷

مباشرة بعد انتخابه منسقا وطنيا قام السيد محمد بوضياف باستدعاء اللجنة التحضيرية لتصبح اللجنة القيادية الوطنية وأضيف لها ممثل عن منطقة القبائل فأصبحت سداسية تتكون من السادة: محمد بوضياف ومصطفى بن بو العيد وكريم بلقاسم، والعربي بن مهدي وديدوش مراد ورابح بيطاط، وأضيف إليهم ثلاثة بالخارج من أجل العمل الدبلوماسي وهم السادة: أحمد بن

بلة، ومحمد خيضر، وأيت أحمد حسين، وعين السيد محمد بوضياف منسقا بين الداخل والخارج.³⁸

وفي أول اجتماع لها قررت مجموعة الـ 6:

1. جمع الأعضاء القدماء للمنظمة العسكرية السرية ووضعهم في التنظيم
 2. بعث تربية عسكرية على غرار التنظيم القديم للمنظمة.
 3. إقامة تريضات للتدريب على المتفجرات
- وتم في الاجتماع وضع الخريطة الثورية العملية للوطني بتقسيمه إلى 5 مناطق على رأس كل واحدة منها قائدا عسكريا عين له نواب وحددت كالاتي:

المنطقة الأولى الأوراس على رأسها مصطفى بن بوالعيد

المنطقة الثانية الشمال القسنطيني على رأسها ديدوش مراد

المنطقة الثالثة القبائل على رأسها كريم بلقاسم

المنطقة الرابعة والوسط على رأسها رابح بيطاط.

المنطقة الخامسة وهران والغرب على رأسها العربي بن مهيدي.³⁹

وتم الاتفاق على أن تكون القيادة جماعية والقرارات إجمالية كمبدأ أساسي للثورة.

وبعد اللقاءات التي استمرت إلى 23 أكتوبر 1954 حضر خلالها السنة كل الاستعدادات وما يتطلبه تفجير الثورة من إجراءات مادية ومعنوية، فبالنسبة لقيادة الثورة اتفقوا على وضع وثيقة ضمنوها رؤيتهم الآتية والمستقبلية ووضعوا فيها المبادئ والأسس والقيم التي تسيّر الثورة وتلزمها وكذلك أرضية السلم على

ضوئها تكون الثورة قد حققت غاياتها واعتبرت هذه الوثيقة هي القائد المسير والمنظم للثورة وسميت بيان أول نوفمبر⁴⁰.

ورغم إعلان الثورة المسلحة إلا أنها وضعت بيانين الأول سياسي تمت الإشارة إليه موجه إلى الرأي العام الفرنسي والدولي والنخبة الوطنية، متضمن كما اسلفنا عرضا سلميا تجنباً لإراقة الدماء، هادفا لاستعادة بناء الدولة الجزائرية على أسس اجتماعية وديمقراطية ضمن إطار المبادئ الإسلامية في نظام الجمهورية المراعية للحقوق الإنسانية، والالتزامات الدولية كخيار أولي للثورة السلمية.⁴¹

ونظرا لأن الاحتلال الفرنسي لا يؤمن بذلك، ومن ايمان قادة الثورة بأن السياسات الفرنسية منذ 1830 مبنية على الاستيطان بتمكين الدخيل، وعدم الاعتراف بالأصيل؟، فنصت بذلك عبر قوانين ومراسيم استهدفت الجغرافية واللغة والتاريخ والدين، وحوّلت الجزائر إلى أرض فرنسية وأطلقت عليها اسم الجزائر الفرنسية، إلا أن قادة الثورة قدموا لها ذلك البيان ليحملوها المسؤولية التاريخية في رفض الإرادة السلمية وعدم الاعتراف بمبدأ أقرته القوانين والأعراف الدولية ويعد حقا أساسيا من الحقوق الإنسانية.

وبالمقابل وضعوا بيانا عسكريا، موجهاً إلى الشعب الجزائري ليتحمل مسؤوليته أمام الله والوطن والتاريخ وأعلموه بأن الثورة المسلحة هي البديل والوسيلة الوحيدة لاستعادة السيادة، وأن الذي يقوم بها هو جيش التحرير الوطني موجه النداء، وطالبوه:

- بتقديم المساعدة اللازمة للثورة.
 - بالحذر من الوقوع في التظليل الذي يسعى العدو له بالمغالطات.
 - وأعلموه بأن تعطيل الكفاح جريمة والوقوف ضده خيانة.⁴²
- كما أعلن جيش التحرير عن مبادئه التي يسعى لتحقيقها من خلال كفاحه فضمنها في عشرة مبادئ نصت على ما يأتي:

المبادئ العشرة لجيش التحرير الوطني الجزائري

1. مواصلة الكفاح إلى أن تحرر البلاد ويتحقق استقلالها التام.
 2. مواصلة تحطيم قوات العدو والاستيلاء على المواد والأدوات إلى أقصى حد ممكن.
 3. تنمية المقدرة المادية والمعنوية والفنية في وحدات جيش التحرير الوطني.
 4. الجنوح بأقصى ما يمكن إلى الحركة والخفة وإلى التفريق ثم الالتئام بعد ذلك والهجوم.
 5. تقوية صلة الوصل بين مراكز القيادة ومختلف الوحدات.
 6. توسيع شبكة الاستخبارات في وسط العدو ووسط السكان.
 7. توسيع الشبكة العامة على إقرار وتعزيز نفوذ جبهة التحرير الوطنية لدى الشعب لتجعل منه سندا أميناً ثابتاً.
 8. تقوية روح الامتثال للأوامر والملازمة للنظام في صفوف جيش التحرير الوطني.
 9. تقوية روح الأخوة والتضحية والعمل المشترك في نفوس المجاهدين.
 10. مراعاة المبادئ الإسلامية والقوانين الدولية في تحطيم قوات العدو.⁴³
- لقد اعتمدت الثورة على العمل الداخلي لكونه الضامن لإنجاح العمل الخارجي والذي يعتبر صدى له.

حيث وضعت استراتيجية مبنية على إيهام العدو بأن الثورة مركزة في منطقة واحدة وهي الأوراس التي استمرت بها الأعمال العسكرية أكثر من 8 أشهر ركز فيها قمعها وحصارها فلنا منه أنه بالقضاء عليها تنتهي الثورة في الجزائر، وتتمكن فرنسا عبر القمع والاعتقال وإرهاب الناس بتذكيرهم بمذابح 8 ماي 1945 وذلك بتطبيق نظرية الولد في المهدي.⁴⁴

لكن الثورة صمدت بل وواجهت ذلك بعناء عبر المعارك والكمائن بإستعمال استراتيجية حرب العصابات ومعرفة كيفية ضرب العدو أين ومتى، ففي خلال تلك الفترة وقعت بالأوراس 412 عملية سقط خلالها 754 شهيدا، وكان من أشهرها معركة الجرف في أبريل 1955 التي كبدت المحتل خسائر كبيرة وأخذت شهرة دولية وبيّنت فشل الاستراتيجية العسكرية الفرنسية بالمنطقة.⁴⁵

ونظرا لذلك الحصار المطبق الذي سلط على الأوراس دفع قائد المنطقة السيد شيحاني بشير إلى مراسلة قائد منطقة الشمال القسنطيني المعادية لها والمشابهة لها في التضاريس والمهياة للقيام بالمهمة إلى ضرورة شن عمل عسكري كبير ليضطر قوات المحتل بالثقل والتشتت، ويتم التخفيف من الحصار المضروب الذي طال وتعقدت مواجهاته نظرا لقلّة السلاح والذخيرة الحربية. لأن الثورة كانت تعتمد في تسليح نفسها على ما تفتنمه من سلاح المحتل نفسه، عبر الكمائن والمداهمات والأعمال البطولية النادرة.⁴⁶

حيث واجهت الثورة قوات فرنسية تتضاعف باستمرار من أجل تحقيق النصر العسكري في أعرب الأوقات، كما جاء في تصريح رئيس الحكومة الفرنسية (منديس فرانس) لجريدة أسيرفاتور الفرنسية ما يأتي:

قبل نوفمبر 1954 كان عدد الجنود الفرنسيين بالجزائر 49700 جندي ليرتفع إلى 80.000 جندي سنة 1955، ليصل بعد 10 أشهر إلى 180000 جندي في 13 أكتوبر 1955.⁴⁷

أما إمكانيات الثورة في بدايتها فيمكن حصرها في الآتي:

البشرية: أفراد جيش التحرير الوطني: بين 800 و1150 مجاهد في نوفمبر 1954⁴⁸ مقسمة على 146 فوجا⁴⁹.

التجهيزات العسكرية: 400 قطعة سلاح حربية سنة 1954

الاحتياطات المالية: المنطقة الأولى: 150.000 فرنك قديم

المنطقة الثانية: لم يرد المبلغ

المنطقة الثالثة: مليون فرنك قديم

المنطقة الرابعة: لم يرد المبلغ

المنطقة الخامسة: 80.000 فرنك قديم.

رغم تلك الامكانيات استطاعت الثورة أن تواصل مسارها، وأكدت ذلك باستجابة منطقة الشمال القسنطيني بقيادة السيد زيغود يوسف، الذي لم يتوان في التلبية وسارع في التشاور وعقد الاجتماعات واللقاءات والمشاورات من أجل القيام بعملية عسكرية فريدة ونوعية، والتي انتهت بوضع استراتيجية راعت فيها قيادة المنطقة: الوضع الداخلي والاقليمي والدولي بحيث تستجيب لكل ذلك وحددت لذلك التاريخ والتوقيت للهجمات التي تشمل خريطة عملياتية لـ 39 هدفا تهم كامل تراب المنطقة، وذلك يوم 20 أوت 1955 في الساعة منتصف النهار.⁵⁰

استمرت الهجمات 3 أيام كما خطط لها ونجحت في الوصول إلى كل أهدافها بمشاركة الشعب الذي انضم للعمل تحت تأطير أعضاء جيش التحرير فصنع التلاحم الذي كانت الثورة تسعى إلى تحقيقه منذ اندلاعها.

وتمكن الهجوم من فك الحصار على الأوراس، وإلحاق الضربات بقوات الاحتلال في الأماكن نصب فيها الكمائن مما أكسبه غنم السلاح الكثير الذي كانت الثورة في حاجة إليه، خاصة المنطقة نفسها، كما كان الهجوم رسالة إعلامية للفرنسيين والعالم على أن الثورة عامة وطنية شاملة.⁵¹

وعلى الصعيد الإقليمي سحبت القوات من التراب المغربي والتونسي لتدعيم القوات الفرنسية بالجزائر، بل عجلت في المفاوضات مع الجارتين لينال بعد 7 أشهر استقلالهما، حتى تتفرغ فرنسا كلية لتصفية الثورة الجزائرية.

ذلك النجاح الذي حققته الثورة بقيادة زيغود يوسف بالمنطقة الثانية أدى إلى نتائج إضافية هامة نادى بها الثورة في ندائها الأول في بيان أول نوفمبر 1954،

وهو التوجه إلى كل أفراد الشعب الجزائري الانضمام للثورة كل حسب استطاعته ليتبوأ المكان المؤهل له.

هيكلية المجتمع المدني في إطار ثوري

أدى نجاح هجومات الشمال القسنطيني بقيادة قائد المنطقة السيد زغود يوسف إلى تحقيق أهداف الثورة المسطرة في بيان أول نوفمبر بتوسيع شعبيتها داخليا وجعلها واقعا دوليا بتطبيق مبدأ العمل الداخلي هو المحرك للنشاط الخارجي والضامن للتأييد الدولي.

فبالنسبة للمجال الداخلي المكمل للعمل العسكري في مشكلة السلمي المنظم والموجه شهدت سنة 1956 انضمام التنظيمات الوطنية الشعبية التي آمنت بما جاء في نداء الثورة، حيث كان الطلبة أول من لبى النداء بإعلانهم الالتحاق بالثورة بعد تأسيس اتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين كان صيف 1955.

- ثم لحقت بهم التنظيمات الآتية:

ثم انضمام جمعية العلماء المسلمين الجزائرية في جانفي 1956.

وانضمام فرحات عباس والبيانين (حزب فرحات عباس) في فبراير 1956.

وانضمام العمال بتشكيل الاتحاد العام للعمال الجزائريين في 23 فبراير 1956.

وانضمام التجار بتشكيل الاتحاد العام للتجار الجزائريين في مارس 1956.

وفي 19 ماي 1956 أعلن الطلبة الجزائريون إضرابهم العام والالتحاق بصفوف الثورة نهائيا.

كل ذلك دفع بالثورة إلى المشاورات والاتصالات بين القيادات في الداخل والخارج والتي انتهت بعقد مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956.⁵²

- حضر المؤتمر قادة الداخل باستثناء المنطقة الأولى التي كانت تعيش ظروفها خاصة بعد استشهاد قائدها مصطفى بن بو العيد.

لقد استطاع مؤتمر الصومام أن يخرج بعدة نتائج هامة غيرت مسار الثورة وكانت على مستوى الطموحات والآمال التي كانت الثورة نصبو إليها.

فخرج بقرارات تنظيمية وأرضية سياسية لتحديد الإستراتيجية المستقبلية فكانت على شقين عسكري وسياسي:

ففي المجال العسكري تقرر الآتي:

1. في المجال الجغرافي: انطلاقا من الحدود الرسمية للجزائر تم تقسيم الوطن إلى 6 ولايات إدارية ثورية.

2. تنظيم جيش التحرير الوطني: تحديد القيادات- والرتب- والمرئيات- والمصالح.

واعتماد مبدأ التوحيد في كل الولايات في جميع الجوانب العسكرية والسياسية والإدارية. وتحديد المصطلحات المستعملة (مجاهد- مسبل- فدائي).

وتم إقرار هيكل القيادة التي تتمركز في الولاية، ويكون قائدها برتبة عقيد يحمل الصبغة العسكرية والسياسية يساعده نواب برتبة رائد للشعب: العسكرية، السياسية، والاستعلامات والاتصالات ونفس الترتيب في الهيئات القيادية القاعدية على مستوى المنطقة والناحية والقسم.

كما تم تحديد العلاقات بين هياكل الثورة: بين الداخل والخارج والسياسي والعسكري.⁵³

3- تحديد الاستراتيجية المستقبلية للثورة: حيث جاء في الوثيقة: إن «أهداف الحرب هي نهاية الحرب» وفي الجانب العملي جاء:

- إضعاف الجيش الفرنسي أضعافا تاما بحيث يستحيل عليه الانتصار بالسلاح.

- تخريب الاقتصاد الاستعماري على نطاق واسع.

- نشر الاضطرابات إلى أقصى حد في الميادين الاقتصادية والاجتماعية.

- تطوير الثورة بشكل يطابق القوانين الدولية (احترام قوانين الحرب، وتنظيم إدارة عادية للمناطق التي يحررها جيش التحرير)
- إضعاف الأجهزة العسكرية والبوليسية والإدارية والسياسية للاستعمار
- إعطاء اهتمام أكبر ومستمر لتوفير الوسائل المادية والنفسية.
- مواجهة المناورات التي تهدف إلى التقسيم وبت الخلف والعزلة.
- تجنب ارتكاب الأخطاء التي لا تفتقر خاصة المرتبطة بالتي تخدم سياسة العدو مثل: (التفرقة العنصرية، التعصب، الانتهازية).⁵⁴
- 4- قرر المؤتمر إنشاء هيئة مهمتها التكوين وشرح مبادئ الثورة ورفع معنويات الشعب، والربط المستمر بين الشعب وجيش التحرير، وإدحاض المزايم الاستعمارية والرد على الدعايات، ومواجهة الاخبار والأفكار التي تسئ إلى الثورة، سميت هذه الهيئة بالمحافظ السياسي.
- 5- كما قرر المؤتمر تنظيم القيادة الوطنية في شكل هرمي، فشكل المجالس القيادية، على جميع المستويات من اللجنة الخماسية إلى المجلس البلدي، إلى المجلس الوطني للثورة المتكون من 34 عضوا 17 أساسيين و17 إضافيين، كما تم إنشاء هيئة عليا للتسيق تعمل عمل الحكومة تسمى (لجنة التسيق والتنفيذ)⁵⁵
- 6- وفي الجانب السياسي: تم هيكلة المجتمع الجزائري المدني في داخل الثورة وذلك بمنحه العضوية في هياكلها القيادية، ووضع إستراتيجية خاصة بتفعيل دورهم على المستوى المحلي والدولي مثل الطلبة والعمال والتجار، وذلك بالنشاط وتبليغ الثورة إلى نظرائهم عبر العالم، وكذلك الجالية الجزائرية في فرنسا وفي الوطن العربي وكل أنحاء العالم وذلك توسيع الكفاح السلمي بإشراك النشطاء من الجنسيات الأخرى بما فيها أبناء المحتل نفسه بكشف أساليبه الإنسانية وأعماله الإجرامية المدانة، خاصة في مجال الأسلحة المحرمة والتعذيب والاعتقال والقتل الجماعي.⁵⁶

يعتبر مؤتمر الصومام انطلاقا عن تلك القرارات وما نتج عنه ثالث أهم حدث بالثورة بعد اندلاعها في أول نوفمبر وهجومات الشمال القسنطيني في 20 أوت 1955، كما انه مظهر انتصار باهر للثورة لكونه انعقد داخل الوطن وجمع قادة الثورة في أكبر مظهر للتحدي والثقة في إرادة النصر أصل مبدأ القيادة الجماعية.

وبالنسبة للمفاوضات قرر المؤتمر يجب على جبهة التحرير الوطني الاقتناع بالمبدأ التالي: هو أن المفاوضات تأتي تتويجا لكفاح مستميت ضد عدو غاشم ولا تكون قبله أبدا.

وذلك اعتمادا على ثلاث اعتبارات جوهرية:

- اتخاذ مبدأ سياسي واضح
- توسيع نطاق الكفاح المسلح توسيعا مستمرا إلى أن تصير الثورة عامة ومتغلغلة في كل الأوساط.
- القيام بنشاط سياسي واسع النطاق.⁵⁷

وتجسيدا لتلك القرارات، قررت لجنة التنسيق القيام بأول عمل لها لاختبار الشعب وإرادته الثورية ومدى استجابته لأوامر الثورة، فقرروا إبلاغ صوت الثورة للعالم وللأمم المتحدة التي كانت تتأهب لعقد دورتها، فأعلنت الثورة عن الإضراب العام لمدة 8 أيام والذي بدأ يوم الاثنين 28 جانفي إلى 4 فبراير 1957، برهن هذا الإضراب على وحدة الشعب وتماسكه مع جيش التحرير، وهيكلته في إطار جبهة التحرير حيث تمت الاستجابة له كليا في الجزائر بالمدن الكبرى وغيرها لا سيما العاصمة، كما كانت الاستجابة في الخارج حيث يتواجد الجزائريون لا سيما في فرنسا مما أجبر الآخرين على مساندته في الكثير من بلدان العالم.⁵⁸

- كما شهدت سنة 1958 عدة انتصارات دبلوماسية للثورة نتيجة تصاعد العمل العسكري الداخلي والتصور الفرنسي في قمع الثورة داخليا والاعتداء على مصالحها خارجيا بدعوى الملاحقة بالاعتداء على الحرمات الدولية وخرق

القوانين الدولية، بدءاً بالقرصنة الجوية واختطاف الوفد الخارجي للثورة السائر من أجل تحقيق السلم في طريقه الجوي من الدار البيضاء إلى تونس في 23 أكتوبر⁵⁹ 1956 إلى قصف ساقية سيدي يوسف في 28 فبراير 1958⁶⁰ ، مما أدى إلى استنكار دولي، وتضامن مع الثورة الجزائرية، كما كان مؤتمر طنجة خطوة أمامية هامة في الاعتراف الدولي بشرعية جبهة التحرير الوطني في تمثيل الشعب الجزائري.⁶¹

كما شهدت نفس السنة أهم حدثين في مسار الثورة بالنسبة للجزائر وفرنسا، فقد أدى تسارع الأحداث الداخلية والدولية لصالح الثورة الجزائرية على حدوث أزمات في داخل القيادات الفرنسية التي انتهت بانقلاب عسكري فرنسي من الجزائر على المؤسسات المدنية الفرنسية بباريس في 13 ماي والمجيء بالجنرال دي غول لانقاذ فرنسا من الثورة الجزائرية، لكونه منقذ فرنسا من الاحتلال في الحرب العالمية الثانية.⁶²

أما الحدث الثاني فهو تشكيل الحكومة المؤقتة في 19 سبتمبر 1958 تطبيقاً لقرارات مؤتمر الصومام والمجلس الوطني للثورة وتوصيات مؤتمر المغرب العربي بطنجة، وجاءت لتبين للعالم استكمال هياكل الثورة ووجود الناطق الرسمي والمحاور الشرعي باسمها، ورغبة الثورة في تحقيق السلم والأمن بالمنطقة. وقد نالت في وقت إعلانها اعتراف الكثير من الدول الشقيقة والصديقة.⁶³

لقد أدى تشكيل الحكومة المؤقتة إلى اتساع النشاط الدبلوماسي للثورة وكسب الشرعية والاعترافات الدولية، مما أصبح يتطلب المزيد من العمل الداخلي على الجبهتين العسكرية المتواصلة والشاملة، والشعبية في الكفاح السلمي المتصاعد، والذي يعتمد على الشعب بقيادة جبهة التحرير الوطني التي أصبحت الكل تحت لوائها.

فكانت ذروة الكفاح السلمي للشعب الجزائري، الذي جرب بالإضراب في 19 ماي 1956⁶⁴ وجويلية 1956⁶⁵ وفي جانفي 1957⁶⁶ وبين للعالم بهذا

الأسلوب بأنه مستعد للتضحية في سبيل قضيته بالتعبير السلمي الذي يراه مناسباً ويوصل صوته للآخر ولو على حساب حياته بما يتطلبه من تضحيات.

وهو ما قام به في ديسمبر 1960، ابتداءً بيوم 9 ديسمبر بالتظاهرات التي استقبل به الرئيس الفرنسي الجنرال دي غول بعين تموشنت، وكذلك في اليوم الموالي في 10 ديسمبر بمدينة وهران التي سقط فيها متظاهرين برصاص العساكر الفرنسية، وهو اليوم الذي يصادف الذكرى العالمية للإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

وكانت قمة التظاهرات الشعبية في تنظيمها وكثافة المشاركين فيها من مختلف الأعمار والفئات خرجت كلها في يوم 11 ديسمبر سلاحها الأعلام واللافتات، جويت بكل أشكال القوى الهجومية التي كانت تمتلكها القوات الخاصة الفرنسية، فكانت آلات الحرب في مواجهة شعارات السلم فقضت على الطفل والشباب والشيخ من الجنسين فمن عمر السنتين إلى الـ 10 سنوات إلى 80 سنة⁶⁷.

أدت تضحيات المظاهرات السلمية لديسمبر 1960 إلى أحداث هزت الرأي العام العالمي وفي مقدمته الهيئات الدولية وعلى رأسها الأمم المتحدة التي أصدرت جمعيتها العامة في دورتها الـ 15 قراراً صادراً عن اللجنة الرابعة⁶⁸. تبنته بأغلبية مطلقة يدعى (قرار 15/14) والذي ينص على حق الشعوب في تقرير مصيرها.⁶⁹

كما تعد تلك المظاهرات جبهة التحرير ثانية تقود الكفاح السلمي المستقبلي ضد المحتل، فكانت البداية لما بعدها، حيث شهدت سنة 1961 مظاهرات عجلت في المفاوضات وكانت دفعا وسندا للمفاوض الجزائري نذكر منها: مظاهرات اليوم الوطني ضد التقسيم، الذي برهن فيه الجزائريون عن وحدتهم وإرادتهم في ذكرى يوم الاحتلال يوم 5 جويلية 1961⁷⁰، رافضاً لفكرة التقسيم أي إبقاء الصحراء فرنسية، والتفاوض حول استقلال الشمال.

كما شملت المقاومة السلمية في شكلها التظاهري الثوري الجزائريين عن المهجر، وفي بلد المحتل نفسه بعاصمته باريس وذلك في 17 أكتوبر 1961⁷¹،

رافضة الاجراءات العنصرية الفرنسية ومنادية بشعارات باريس جبهة التحرير الوطني الاستقلالية.

وكانت خاتمتها في إجهاض آخر محاولة لفرنسا الديقراطية في التحاليل من أجل إبقاء الصحراء الفرنسية المزمع تنفيذه بورقلة، التي خرج سكانها في مظاهرات يوم 27 فبراير 1962 أجبرت الوفد الفرنسي على العودة جوا دون تمكنه من النزول أرضا، فكانت تلك التظاهرة آخر معركة رابحة للثورة حول جزائرية الصحراء.⁷²

الهوامش

- 1- د. حساني مختار: دراسة في مقدمة ابن خلدون.
- 2- يحي بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين 19 وال 20. وينظر كذلك.
- 3- محمد الصالح الجبابري: نشاط الطلبة الجزائريين بتونس
- 4- المرجع نفسه.
- 5- الزبير سيف الإسلام : تاريخ الصحافة الجزائرية
- 6- فرحات عباس: الشباب الجزائري أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية : ج2- ص 212- 213
- 7- عمار بوحوش: تاريخ الجزائر السياسي من البداية إلى سنة 1962، ص 230.
- 8- للمزيد في هذا الموضوع: أنظر: أحمد الخطيب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الاصلاحى في الجزائر ص، ص 40- 45.
- وكذلك: أحمد توفيق المدني حياة التاريخ، ج2، وسعد الله: المرجع السابق ص 350.
- 9- سعد الله، المرجع السابق، ص 350.
- 10- أحمد الخطيب: المرجع السابق، ص 46- 47، وكذلك قداس محفوظ ومحمد قنانس: نجم شمال إفريقيا
- 11- سعد الله، المرجع السابق، ص 425.
- 12- نفسه، ص 416.
- 13- أحمد توفيق المدني: المصدر السابق
- وكذلك: محمد الميلى: جريدة الشروق اليومي في 04 / 02 / 2006.
- 14- للمزيد حول الجمعية النشأة والبرنامج ينظر: الشهاب اعداد فبراير 1931، ص 47، ومارس 1931، وماي 1931، وجوان 1931.
- وأحمد توفيق المدني: المصدر السابق.
- وعبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء، ص 237، و 143.

- 15- زغيدي محمد لحسن وآخرون: العلم الجزائري تاريخ ومسار.
- 16- للمزيد ينظر الشهاب: تقرير الإمام عبد الحميد بن باديس 11 سبتمبر 1934.
- 17- البصائر: 31 جويلية 1936.
- 18- البصائر: 25 جويلية 1936 وأحمد الخطيب ، حزب الشعب الجزائري، ص 196.
- 19- مذكرات مصالي.
- 20- بن يمين سطورة: مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية ، ص ص: 157 - 169.
- 21- مذكرات مصالي وكذلك: زغيدي وآخرون: العلم الجزائري، تاريخ ومسار.
- 22- انظر: عامر رخيلة 8 ماي 1945، ص 22 / 24، وسعد الله المرجع السابق ج 3 ص 185/181
- وجمال قتان: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ص 193 - 194
- المجاهد: العدد 27 في 22 / 7 / 1958.
- 23- أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص 368. وكذلك عمار بوحوش: المرجع السابق و
Ferhat Abbasse : Le manifeste
- 24- للمزيد حول مرسوم 7 مارس أنظر: سعد الله: المرجع السابق.
- 25- عبد الكريم بوصفصاف: المرجع السابق، ص 165 - 166
- وسعد الله: المر السابق، ص 224 - 225.
- 26- رضوان عناد ثابت: المرجع السابق، ص 24.
- وللمزيد حول القانون الأساسي للحركة ينظر: بوصفصاف: المرجع السابق، ص 369 - 370.
- 27- سعد الله: المرجع السابق ص 226.
- 28- للمزيد في هذا الموضوع أنظر الكتب والمنشورات الآتية:
- جريدة المجاهد العدد 23 في 7 ماي 1958 ، ص 3.
- بيان الأمين العام لجامعة الدول العربية في 4 ديسمبر 1945.
- مذكرة حزب الشعب الجزائري إلى جامعة الدول العربية

- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 3
- أحمد محساس الحركة الوطنية في الجزائر 1914 - 1954، ص 252
- علال الفاسي: الحركة الاستقلالية في المغرب العربي، ص 30- 31
- بن يمين سطورة: المرجع السابق، ص 190.
- مجلة الذاكرة الممدد 2- عدد خاص بـ 8 ماي 1945.
- المنظمة الوطنية للمجاهدين: الطريق إلى نوفمبر
- علي تابليت: 8 ماي 1945، ص 10.
- Fondation 8 mai 45 : La wilaya de setif : Les massacres de mai 1945- setif 2006 P 17.
- Historia Magazine- N ° 238, P 84- 85.
- Alistair Horne : Histoir de la Guerre D'Algerie, P 25.
- شارل أندري جيليان: إفريقيا الشمالية تسير
- زغندي محمد لحسن: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية
- فرحات عباس: ليل الاستعمار ص 187.
- محمد قنانشي: المسيرة الوطنية وأحداث 8 ماي 1945، ص 76.
- حسين آيت أحمد: روح الاستقلال، ص 42.
- 29- زغندي محمد لحسن: المرجع السابق، ص
- 30- زغندي محمد لحسن: شخصيات نموذجية
- 31- محمد لحسن زغندي ومعراج جديدي: نشأة جيش التحرير الوطني 1947 - 1954.
- 32 المصاليين: أتباع زعيم الحزب مصالي الحاج من المكتب السياسي وغيرهم - المركزيون: هم أعضاء اللجنة المركزية ومن ناصرهم.
- 33 - Mohamed Boudiaf : El jarida N° 15, Paris, Nov- Dec. 197. P 9-10.
- 34- مجلة الباحث: العدد 1، المطبعة المركزية للجيش جويلية، 1982، ص 37.

- 35- المصاليين: أتباع زعيم الحزب مصالي الحاج من المكتب السياسي وغيرهم-
المركزيون: هم أعضاء اللجنة المركزية ومن ناصرهم.
- 36- أحمد حساس: الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة.
- 37- محمد تروزين: اندلاع ثورة فاتح نوفمبر 54 (محاضرة) المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر 1981.
- 38 - Mohamed Boudiaf : OP. cité, P 10.
- 39- زغيدي محمد لحسن: مؤتمر الصومام، المرجع السابق، ص 61.
- 40 - Mohamed Boudiaf : OP.cité, P 11.
- وكذلك مجلة الباحث: مصدر سابق، ص 62.
- 41- محمد لحسن زغيدي وحسن بومالي: التحضيرات العملية الثورة، ص 10 و 11.
- 42- زغيدي محمد لحسن: بيان أول نوفمبر وأبعادهن مجلة التاريخ جامعة الجزائر 2، 2012.
- 43- المرجع نفسه.
- 44- نص البيان أنظر: محمد لحسن زغيدي وحسن بومالي: المرجع السابق، ص 132 - 133.
- 45- المقاومة الجزائرية: العدد 2- 15 نوفمبر 1956- ص 11.
- 46- محمد لحسن زغيدي: استراتيجية فرنسا بالأوراس واستراتيجية 20 أوت المجهضة، محاضرة بولاية ميلة في 19 أوت 2013.
- 47- المرجع نفسه.
- 48- المرجع نفسه.
- 49- Observateur : Le 10 /01/ 1956.
- 50- محضر جلسات الصومام: منشورات المتحف الوطني للمجاهد 1994.
- 51- بن بو العيد والثورة الجزائرية
- 52- محمد لحسن زغيدي: تشریح 20 أوت 1955، محاضرة بجامعة سكيكدة (ندوة دولية) وينظر كذلك: علي عايف: مجلة الذاكرة العدد الرابع- وعبد الله بن طوبال: الطريق إلى نوفمبر
- 53- نفس المصدرين والمرجع السابق.
- 54- زغيدي محمد لحسن: مؤتمر الصومام: المرجع السابق، ص 118.

- 55- زغندي محمد لحسن: الثورة الجزائرية بين: استراتيجية الحرب ومشروع السلم، كتاب تحت الطبع، ص 50- 51.
- 56- وثيقة الصومام: المصدر السابق.
- 57- المصدر نفسه.
- 58- المصدر نفسه.
- 59- المصدر نفسه، ص 45.
- 60- المجاهد: 1 فبراير 1958 ص 9 وكذلك المقاومة الجزائرية: 16 فبراير 1957، ص 4
- 61- الهادي البكوش: لاعتداء على ساقية سيدي يوسف، ص 34- 36 و64.
- 62- أحمد توفيق المدني: حياة كفاح- الجزء الثالث، ص 214.
- 63- المجاهد 7 ماي 1958 وينظر كذلك جريدة الأهرام 25 / 04 / 1958 ص 4- وعبد الله شريط: الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية سنة 1958 ج1، ص 163.
- 64- حمدي حافظ ومحمود الشرفاوي: الجزائر كفاح شعب ومستقبل أمة، ص 103، وينظر كذلك: سعد زغلول فؤاد: عشت مع ثوار الجزائر، ص 241.
- 65- المجاهد: 19 سبتمبر 1958 ص والمجاهد 10 أكتوبر 1958، - وأحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص 202- 203.
- 66 - 19 mai 1956 les etudiants adherent a la revolution : Memoria N : 13- mai 2013, P.P 34- 4
- 67 - زغندي: مؤتمر الصومام: مرجع سابق
- 68- بن يوسف بن خدة: معركة مدينة الجزائر. ولقاء مع المجاهد ياسف سعدي. والمقاومة: فبراير 1957
- 69- اللجنة الرابعة (هي لجنة تصفية الاستعمار)
- 70- محمد بجاوي: الثورة الجزائرية والقانون: 1960- 1961 وجريدة المجاهد: ديسمبر 1960.
- 71- اللجنة الرابعة (هي لجنة تصفية الاستعمار)
- 72- علي هارون: الولاية السابعة، والمجاهد أكتوبر 1961- المنظمة الوطنية للمجاهدين: تقرير فدرالية فرنسا ومذكرات عمر بوداود.
- 735- زغندي محمد لحسن: مظاهرات 27 فبراير بورقلة محاضرة، هيئة الأركان العامة لجيش التحرير الوطني مارس 1962.